محاضرة رقم ٨	
الكلية	التربية للعلوم الانسانية
القسم	التاريخ
المادة باللغة العربية	الامريكيتين
المادة باللغة الانجليزية	The Americas
المرحلة	الرابعة
السنة الدراسية	٢٠٢٢-٢٠٢٣
الفصل الدراسي	الاول
المحاضر	م.د آمال عمر خميس
العنوان باللغة العربية	إعلان الاستقلال
العنوان باللغة الانجليزية	Declaration of independence:
المصادر والمراجع	تاريخ الولايات المتحدة الامريكية ،عبد المجيد نعنعي
	تاريخ الولايات المتحدة الامريكية ، هاشم صالح التكريتي
	تاريخ الامريكيتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الامريكية، عبد الفتاح حسن ابو علية

إعلان الاستقلال :

عندما بدأ الأميركيون الحرب مارسوها كانكليز يعملون للدفاع عن حقوق تقليدية لهم تحاول حكومة لندن سلبهم إياها ، بل انه حينما تسلم جورج واشنطن قيادة الجيوش الأميركية كانت فكرة الاستقلال تبدو له (مريعة) كما كان يقول . إلا إن أحداثاً كبيرة جرت في البلاد بعد سنة ١٧٧٥ أخذت تجعل زعماء البلاد يتهجون بها نحو الاستقلال بكثير من التردد والخوف . ذلك إن الفكرة الوطنية لم تكن قد شملت

غير جزء من السكان وليس كل السكان الذين كانوا منقسمين حيال الموقف الواجب اتخاذه تجاه الانكليز .

وبصورة عامة نجد إن فئة الوطنيين كانت تضم على الأغلب أبناء الطبقات الدنيا والمثقفين بينما كانت فئة الموالين لبريطانيا تضم القسم الأكبر من الملاكين والأثرياء . وكانت هناك فئة ثالثة تضم حوالي ثلث السكان لم تأخذ موقفا محددا وإنما كانت تفضل الانتظار قبل أن تحدد موقفها .

إن الفئة الوطنية والمؤيدة للانفصال عن الوطن الأم كانت أقلية بين السكان إلا أنها كانت تمتاز بحيويتها ونشاطها وبوجود نخبة من الزعماء المخلصين وذوي الأفكار الواضحة في مقدمتها . وهذا ما ساعدها في أن تجر البلاد كلها إلى المصير الذي أرادته هي . لقد عمل هؤلاء الزعماء بعد مؤتمر الكونغرس الثاني بكثير من الحذر والحيطة على تهيئة الرأي العام لتقبل فكرة الانفصال وجعل الناس يفكرون في الاستقلال كمخرج وحيد لأزمتهم . وساعد هؤلاء في مهمتهم **عوامل كثيرة أبرزها :**

١. في ١٠ كانون الثاني سنة ١٧٧٦ اصدر باين وهو تاجر انكليزي عرف بتأييده لفكرة الاستقلال كتابا اسمه (الإدراك)حاول أن يظهر فيه للأميركيين أن بإمكانهم أن يحكموا أنفسهم إذا استقلوا بأفضل مما تفعله حكومة لندن .وأن بإمكانهم إقامة حكومة متحررة من ظلم ملك أوروبي ومن استغلال بلد بعيد . كما اظهر لهم انه من العبث أن تحكم جزيرة صغيرة قارة كبيرة تبعد عنها آلاف الأميال . وقد لقي هذا الكتاب رواجا كبيرا فبيع منه حوالي مائة ألف نسخة وكان له تأثير كبير في إقناع بعض المترددين في السير في طريق الاستقلال .
٢. بما أن الحرب الأميركية لم تكن تلاقي تأييدا من عامة الشعب الانكليزي فأن حكومة لندن أخذت تجد صعوبة كبيرة في جمع المتطوعين لإرسالهم إلى المستعمرات . مما جعل الملك جورج الثالث يلجأ إلى جنود مرتزقة من

الألمان فأستأجر من أمير مقاطعة (هس) الألمانية حوالي عشرين ألف جندي أرسلهم لمحاربة الأميركيين . وقد أساء هذا التصرف إلى سمعة الملك لدرجة كبيرة .

٣. تصلب حكومة لندن المتزايد تجاه المستعمرات ،ذلك أن آخر ملتمس للسلام أرسله الكونغرس إلى ملك لندن مع رسول خاص لقي تجاهلا تاما .بل أن الملك رفض حتى مقابلة الرسول .

هذه الأحداث مع ما سبقها من سوء تصرف السلطات الانكليزية أفقد أصدقاء الحكومة البريطانية وفئة المترددين كل مبرر لتمسكهم بولائهم للعرش الانكليزي واوجد في الأشهر الأولى من سنة ١٧٧٦ في المستعمرات استعدادا نفسيا لتقبل فكرة الانفصال بل والقتال دفاعا عنها .

تقدم الزعيم (لي) من فرجينيا في يوليو سنة ١٧٧٦ إلى الكونغرس باقتراح يدعوا المستعمرات لأن تكون دولا حرة ومستقلة . وقد لقي هذا الاقتراح تأييدا عاما فشكلت لجنة من خمسة زعماء من بينهم : فرانكلين وجفرسون وآدامز مهمتها إعداد وثيقة الاستقلال . وفي ٢ تموز أقرت الوثيقة التي أعدها جفرسون بعد إدخال تعديلات عديدة عليها من قبل الكونغرس ثم أعلنت بشكلها النهائي في ٤ تموز لتزف للعالم خبر ولادة امة جديدة مستقلة في العالم الجديد .

وقد أبرزت هذه الوثيقة للعالم الأسباب التي دعت الأميركيين الانفصال عن العرش الانكليزي وحددت الخطوط الرئيسية للمعتقدات السياسية عند الأميركيين.

- إن البشر خلقوا متساوين ،وإنهم منحوا من قبل خالقهم حقوقا ثابتة من بينها : حق الحياة والحرية والبحث عن السعادة.
- إن الحكومات تنشأ للمحافظة على هذه الحقوق تستمد سلطتها العادلة من موافقة المحكومين .فعندما تسيء الدولة استعمال

سلطتها يحق للشعب أن يبدلها أو يلغيها أو يستبدل بها حكومة أخرى تقوم على الأسس التي تبدو له أكثر موافقة لتأمين سلامته وسعادته.

وبصورة عامة فإن وثيقة إعلان الاستقلال حملت في طياتها بذور الفكر الديمقراطي وأكدت المبدأ الذي طالما نادى به أحرار أوربا وهو إن الدولة وجدت لخدمة الشعب وإنها تستمد منه سلطانها .وإن مبرر وجود السلطة يزول متى انحازت هي عن مهمتها الأساسية وهي العمل لغير محكوميها .ولعل أفكار لوك وروسوا ومونتيسكيو تبدوا إلى حد كبير السند الأيديولوجي و الفلسفي لكثير من مبادئ وثيقة إعلان الاستقلال .

العلاقات الفرنسية الأميركية:

كانت فرنسا تراقب باهتمام تطور الأحداث في المستعمرات الأميركية إذ كان يسرها إلى حد كبير أن ترى عدوتها القديمة إنكلترا تواجه الحروب والمصاعب في العالم الجديد كما إنها كانت تنتظر الفرصة الملائمة لتحاول أن تثأر لهزيمتها في حرب السبع سنوات وأن تتخلص من بعض شروط معاهدة باريس القاسية .ولذا فإن وزارة الخارجية الفرنسية كانت على اتصال سري مستمر ببعض رجال الثورة الأميركية مقدمة لهم النصح أحيانا والمساعدة أحيانا أخرى وكثيرا ما أرسلت لهم في غفلة عن أعين الأسطول البريطاني شحنات من الأسلحة والذخيرة كما إنها استقبلت عددا من زعماء الكونغرس ورسله بصورة غير رسمية في باريس .هذا بالنسبة للدولة الفرنسية وأما بالنسبة للفرنسيين فكان حماس الأحرار منهم لها عظيمة إذ رأوا في انتصارها انتصارا لمثلهم ومبادئهم في الحرية والعدالة والمساواة. ومنذ أن بدأت الاصطدامات في بوسطن أبحر كثير من المتطوعين الفرنسيين إلى العالم الجديد ليقدموا لثواره خدماتهم الحربية . وكان على رأس هؤلاء المركيز لافايت وهو ضابط

شاب في الجيش الفرنسي وقد التحق بجيش جورج واشنطن برتبة جنرال وخدم القضية الأميركية بإخلاص وتفان دون أجر مما جعله يتبوأ مكانة كبيرة عند الأميركيين .وقد وفد على البلاد الأميركية الأحرار من بلدان أوربية أخرى نذكر منهم الجنرال الألماني الأصل والجنرال الروسي البارون فون شتوبن والنبيلين البولونيين بولاسكي وكوشيوزكو. وكانت لهؤلاء خبرات كبيرة في الشؤون العسكرية أفاد منها الأميركيون كثيرا .

إلا إن المساعدة الفرنسية حتى سنة ١٧٧٧ بقيت محدودة وغير علنية ذلك إن حكومة باريس لم تشأ أن تتخذ موقف العداء الصريح من إنكلترا قبل التأكد من استمرار الأميركيين في ثورتهم ومن قدرتهم على الصمود . غير إنها بعد انتصار الأميركيين في معركة ساراتوغا سنة ١٧٧٧ وصمودهم القوي أمام القوات البريطانية المتفوقة في العدد والكفاية اتخذت موقف التأييد الصريح للثورة واستقبل بنامين فرانكلين عضو الكونغرس الأميركي بصورة رسمية في البلاط الفرنسي . وفي ٦ شباط سنة ١٧٧٨ اعترفت فرنسا رسميا باستقلال الولايات المتحدة وعقدت معها تحالفا تعهدت فيه الدولتان بمتابعة الحرب حتى تصير الدولة الأخرى مستعدة لتوقيع الصلح . وهكذا دخلت فرنسا الحرب بصوره علنية ضد انكلترا . وبدأت الإمدادات الفرنسية تصل بصورة متتابعة للأميركيين كما أن الحكومة الفرنسية أمدت الكونغرس بقرض مالي كبير تبعته قروض أخرى وأبحر الأسطول الفرنسي إلى الولايات المتحدة حاملا معه ستة آلاف جندي بقيادة المركيز روشامبو ثم أن الفرنسيين أعطوا بعض المغامرين الأميركيين سفنا قاموا فيها بأعمال جريئة في القتال الانكليزي عرقلت مواصلات الإمبراطورية . كما أن الاسبان والهولنديين لم يلبثوا أن أعلنوا تأييدهم لقضية الثوار في أميركا وأمدوهم بمساعدات هامة .

المصادر :

- **عبد العزيز سليمان وعبد المجيد النعنعي ، تاريخ الولايات المتحدة الامريكية الحديث .**
- **تشارلز وماري بيرد ، تاريخ الولايات المتحدة الامريكية .**